في استطاعة أحد أن يمسك بهذا « الشبح » أو يمارس عليه أية وصاية . ولكن فتح الان بموجوداتها العلنية ، وقواتها العسكرية المنتشرة في مواقع على الارض العربية تشكل هدفا مرئيا يمكن التعامل ضده ، كما أنها بأعبائها المالية يمكن أن تضع نفسها في المجال المغناطيسي للضغط العربي . كيف تستطيع فتح أن توائم بين وضعها هذا والتزامها باستقلاليتها ؟ هل تصفي الوجود العلني ، ويكون ذلك التزاما بالنظرية على حساب الواقع الذي بذلت فتح سنين في بنائه ، وشارك في ذلك البناء جهد فلسطيني وعربي ، ثم تعود الى البدايات ؟ أو تحاول أن تقيم اطار علاقات عربية وفلسطينية يجعلها أقدر على الافلات من محاولات البعض ممارسة الضغط عليها .

كيف نحول دون أن يصبح الوجود العلني قيدا على قرار فتح ؟ قد يكون ذلك ممكنا بايجاد صيغة للوجود العلني الفلسطيني من خلالها تصبح فتح قادرة على ممارسة استراتيجية « الشبح ». ٢ ــ هناك ضرورة ملحة الان للحسم بين عقليتين : عقلية القاعدة بالجماهير ، أو القاعدة بالارض . هاتان العقليتان تمثلان نهجي عمل مختلفين : القاعدة بالجماهير : هي عقلية العمل السري ، عقلية الطليعة ، هي العقلية الهجومية من خلال « الشبح » المنتشر بين الجماهير . القاعدة بالارض : هي عقلية العلنية ، عقلية الثورة وليس طليعة الثورة ، عقلية الدفاع عن الارض .

لقد كان من الضروري في بداية فتح أن نختار القاعدة بالجماهير منهجا لنا ، وهذه الجماهير هي التي تعطينا أرضا نتحرك عليها . وتطور الامر الى أن أصبحت لنا قاعدة بالارض ندافع عنها ونحميها ، وأصبح هدف النظام العربي أن يحصرنا في اطار هذه العقلية بما يعزل بيننا وبين الجماهير . ولقد لعب السلاح العربي دورا خطير في ذلك ، فبعد مقاتل العصابات الذي كان يتمتع بحرية الحركة اصبح هناك المقاتل القابع خلف المضادات . ولا بد في عملية التصحيح من الملاءمة بين العقلية الاولى والعقلية الثانية ، وايجاد حالة تزاوج بينهما ، اذا ما أرادت فتح أن تستعيد قدرتها في الفعل . ان عقلية القاعدة بالجماهير تشكل حماية للمكتسبات التي أفرزتها القاعدة بالأرض ، والا فسيكون الدفاع عن هذه المكتسبات في ميزان القوة الحالي عاجزا كما حدث في الاردن .

س : هناك نقاش واسع في حركة المقاومة بعد أيلول . ولكن الملاحظ ان « فتح » لا تسهم كثيرا في هذا النقاش .. هل هذا العزوف عن المشاركة موقف من طبيعة ومضمون هذا النقاش ؟

ج : ان النقاش في فترات الانحسار ظاهرة طبيعية ، فلا بد أن تبرز أسئلة عدة تريد أجوبة تفسر ما حدث ، وتعطي مخرجا من المآزق . لكن فرق بين النقاش النظري الذي يطرح نفسه بديلا للكفاح المسلح ، والنقاش الذي يستهدف أن يكون دليلا لتكثيف وترشيد وتكريس الاهتمام بالكفاح المسلح وممارسته . لقد اتخذت المناقشات النظرية منحى أصبح يهدد وحدة أداة الثورة الفلسطينية أكثر مما يهددها ما تعانيه من غيبية وضياع في الرؤيا . ولعل السبب الذي فرض هذا المنحى هو اصرار الجميع على نظرية البديل في الساحة ، وليس على نظرية التكامل . ولمزيد من الايضاح فانه لم يأت في الساحة تنظيم بعد فتح وقدم في اطار الممارسة اي تطوير أو ابداع أو تجديد يشكل اضافة جديدة للجهد النضالي الفلسطيني الذي بدأته فتح . العكس صحيح . كانت معظم الممارسات نسخا منسوخة بالتوازي ، حتى في شكل الاطر التنظيمية التي استخدمت ، ولم يكن في استطاعتها أن تشكل حالة قفز تتجاوز فتح . كان ممكنا أن نتصور وجود هذه المنظمات مفيدا لو انها شكلت اضافة جديدة للجهد النضالي الفلسطيني ، وليس محاولة اقتسام لنتائج الجهد النضالي الفلسطيني ، الامر الذي أصبح يطرح السؤال : هل وجود المنظمات كان هدفا في حد ذاته ، أم أن وجودها كان من أجل هدف .